

الفصل في الملل والأهواء والنحل

مسائل في السخط والرضا والعدل والصدق والملك والخلق والجود والإرادة والسخاء والكرم وما يخبر عنه تعالى بالقدرة عليه وكيف يصح السؤال في ذلك كله .

قال أبو محمد نقول لم يزل \square تعالى عالما بأنه سيسخط على الكفار وسيرضى على المؤمنين وسيعذب بالنار من عصاه وسينعم بالجنة من أطاعه وسيعدل إذا حكم وسيصدق إذا أخبر ولم يزل عالما بأنه سيخلق ما يخلق وأنه رب ما يخلق من العالمين ومالك كل شيء ويوم الدين وأن له ملك كل ما يخلق لأن كل ما ذكرنا يقتضي وجود كل ما علق به وكل ما علق به محدث لم يكن ثم كان ولم يزل تعالى عليما بكل ذلك وأنه سيكون كل ما يكون على ما هو كائن عليه إذا كونه وأما الإرادة فقد أثبتها قوم من صفات الذات وقالوا لم تنزل الإرادة ولم يزل \square تعالى .

قال أبو محمد وهذا خطأ لبرهانين ضروريين أحدهما أن \square تعالى لم ينص على أنه مرید ولا على أن له إرادة وقد قدمنا البرهان فيما سلف من كتابنا على أنه لا يجوز أن يشتق \square أسماء ولا صفات وأوردنا من ذلك أنه لا يقال أنه تعالى متبارك ويقال تبارك \square ولا يقال أنه مستهزئ ويقال \square يستهزئ بهم ولا أنه عافل وكذلك لا يجوز أن يقال أنه تعالى باق ولا دائم ولا ثابت ولا سخي ولا جواد لأنه تعالى لم يسم به نفسه لكن يقال المتعالى كما قال تعالى ويقال هو الكريم الغني ولا يقال الموسر ويقال هو القوي ولا يقال الجلد ويقال لم يزل ولا زال هو الأول والآخر والظاهر والباطن ولا يقال هو الخفي ولا الغائب ولا البارز ولا المشتهر ويقال هو الغالب على أمره ولا يقال هو الطافر والمعنى في كل ما ذكرنا من اللغة واحد فمن أطلق عليه تعالى بعض هذه الصفات والأسماء ومنع من بعضها فقد ألحد في أسمائه D وأقدم إقداما عظيما نعوذ بـ \square من ذلك وأيضا فإن الإرادة من \square تعالى 1 لو كانت لم تنزل لكان المراد لم يزل بنص القرآن لأ \square D قال إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون فأخبر تعالى أنه إذا أراد الشيء كان وأجمع المسلمون على تصويب قول من قال ما شاء \square كان والمشئنة هي الإرادة فصح بما ذكرنا صحة لا شك فيها أن الواجب أن يقال أراد \square كما قال تعالى إذا أراد شيئا ونقول أنه تعالى يريد ما أراد ولا يريد ما لم يرد كما قال تعالى يريد \square بكم اليسر ولا يريدكم العسر وقال تعالى أولئك الذين لم يرد \square أن يطهر قلوبهم وإذا أراد \square يقوم سواء وقال تعالى فمن يرد \square أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا فنحن نقول كما قال \square تعالى أراد ويريد ولم يرد ولا يريد ولا نقول أن له إرادة ولا أنه مرید لأنه لم يأت نص من \square تعالى بذلك ولا من رسوله A ولا جاء قط من أحد من السلف Bهم وإنما أطلق هذا الإطلاق الفاحش قوم من الخوالف المسمين

بالمتمكلمين الخوف عليهم أقوى من رجاء